سلسلة

مطالعتي الممتعة

العيدُ السعيدُ *

طيّارةٌ من ورقٍ **

«زق...زق» أميرُ الطيّورِ ***

ماسِحُ الأحذيةِ ****

مكتبة سماحه

بيروت - جديدة المتن
هاتف: ٨٩٠٩٣٩ (٠١) - ٢٣٤٦٣٦ (٠٣)
جونيه - غادير
هاتف: ٩٠٠٣٥٣ (٠٩) - ٢١٣٤٢٦ (٠٣)
فاكس: ٦٤٢٢٧٣ (٠٩)

جورج أسعد صبّوح

سلسلة
مطالعتي الممتعة

ماسِحُ الأحْذيةِ

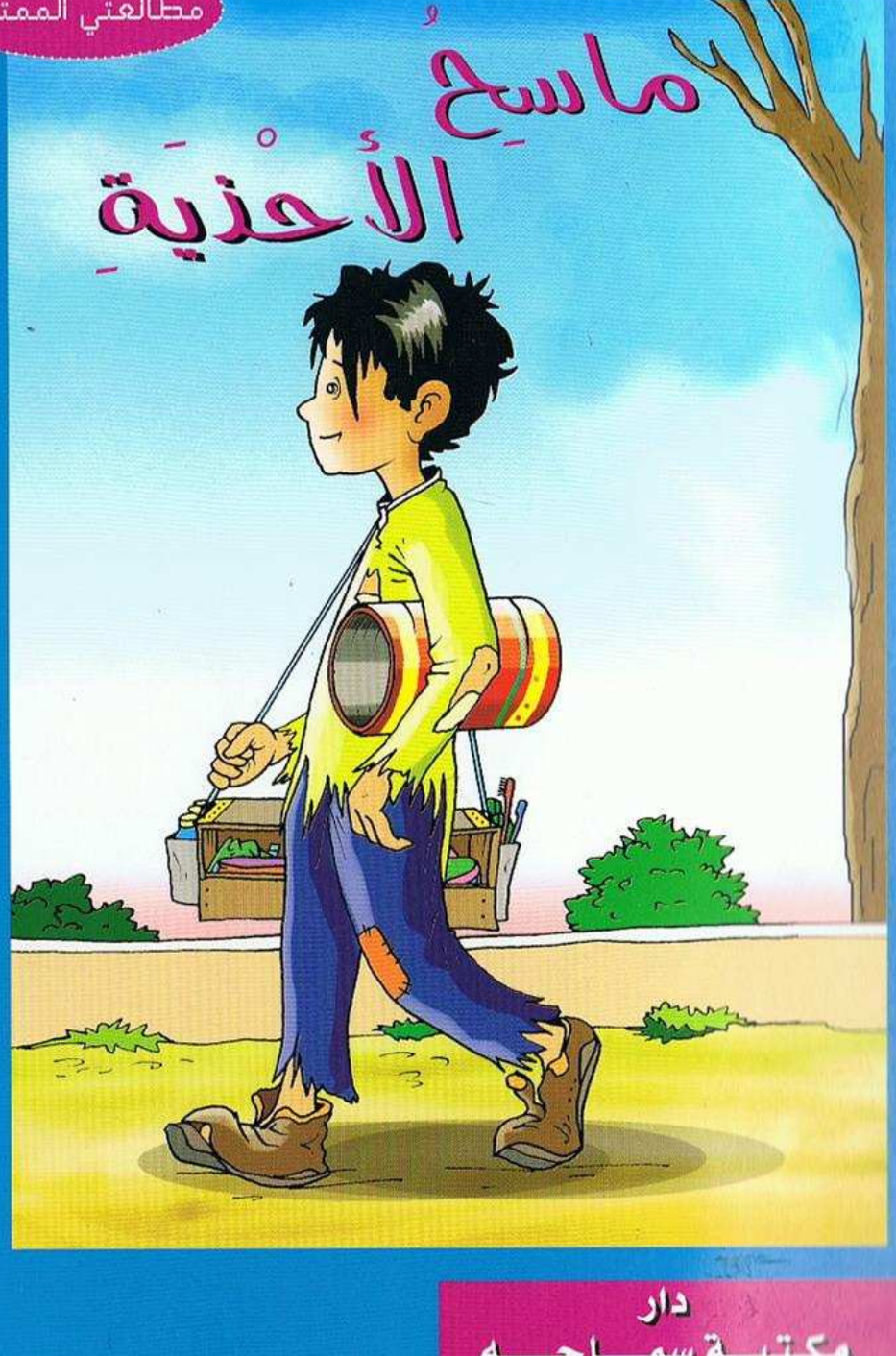

دار
مكتبة سماحه

جورج أسعد صبّوح

ماسِحُ الأحْذِيَةِ

دار مكتبة سماحه

بيروت - جديدة المتن
هاتف: ٨٩٠٩٣٩(٠١) - ٢٣٤٦٣٦(٠٣)
جونيه - غادير
هاتف: ٩٠٠٣٥٣(٠٩) - ٢١٣٤٢٦(٠٣)
فاكس: ٦٤٢٢٧٣(٠٩)

جميع الحقوق محفوظة للنّاشر

الرّسوم: انطوان غانم
الطّباعة: مطابع معوشي وزكريا
ماكيت: تكنوپوب

١ أَلقِسْمُ ٱلأَوَّلُ

«بُويَا.. بُويَا.. بْتِمْسَحْ يَا «استاذ»؟!»

عِبَارَةٌ سَمِعْتُهَا أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَعَرَّفَ صَاحِبَهَا.

ظَلَّ ٱلصَّوتُ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ مَجْمُوعَةِ أَصْوَاتٍ مُخْتَلِطَةٍ يُحَاوِلُ كُلٌّ مِنْهَا أَنْ يَلْفِتَ ٱلآنْتِبَاهَ.

الشَّارِعُ حَرَكَةٌ دَائِمَةٌ وَضَجِيجٌ؛ تَسْمَعُ فِيهِ أَصْوَاتَ ٱلبَاعَةِ ٱلمُتَجَوِّلِينَ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ بَضَائِعَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَو أَكْتَافِهِمْ وَيُنَادُونَ عَلَيهَا، كَمَا تَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَصْحَابِ ٱلحَوَانِيتِ ٱلتِّجَارِيَّةِ ٱلقَائِمَةِ عَلَى ٱلجَانِبَينِ؛ هَذا بِٱلإِضَافَةِ إِلَى هَدِيرِ ٱلمُحَرِّكَاتِ وَزَمَامِيرِ ٱلسَّيَّارَاتِ ٱلَّتِي تَعْبُرُ فِي كُلِّ ٱلآتِّجَاهَاتِ.

قِراءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- ماذا تَرَى في ٱلصُّورَةِ؟

٢- أَيْنَ يَقِفُ ماسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ؟

٣- أَتَعْلَمُ ماذا يَقولُ؟

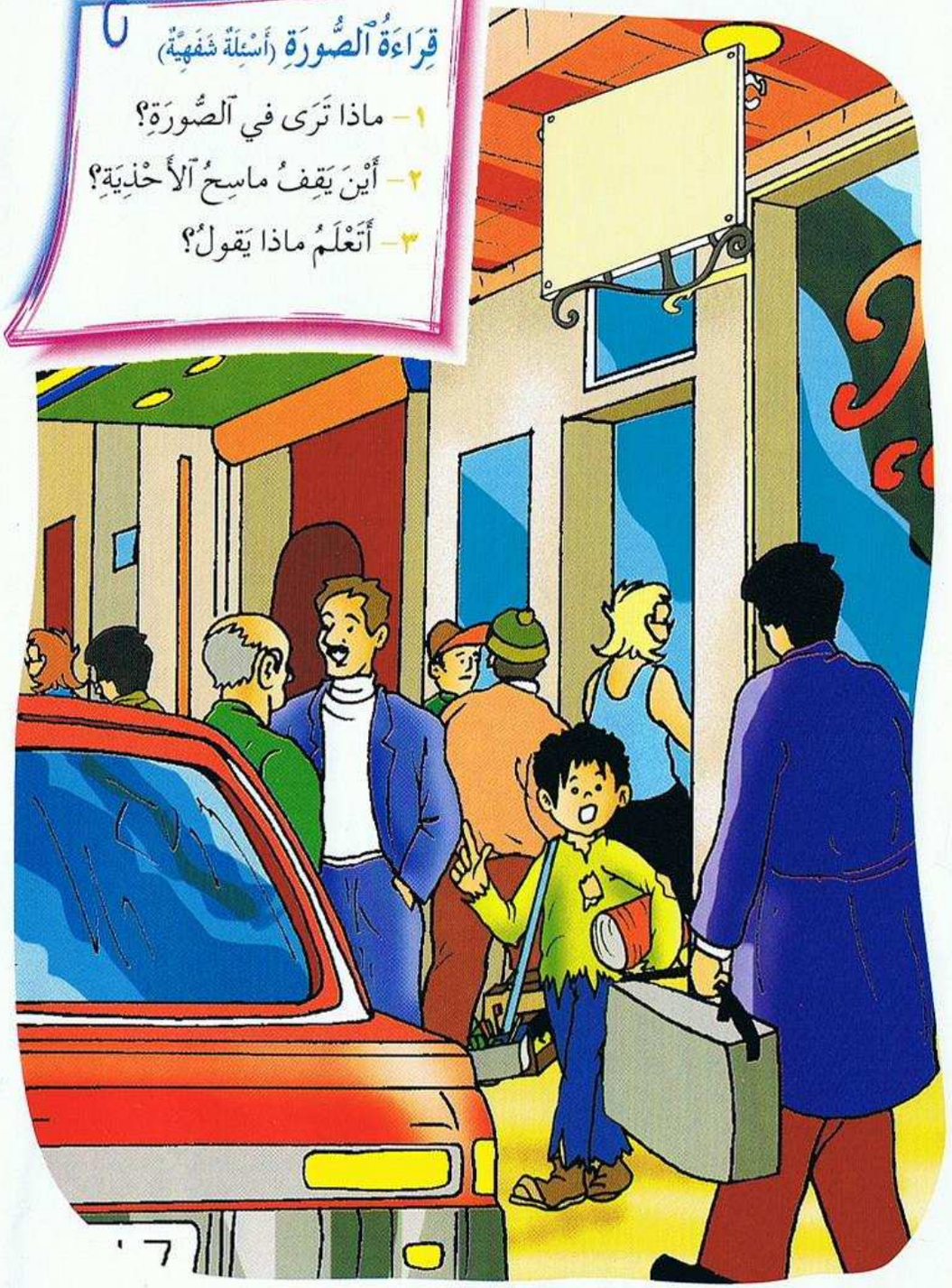

رُحْتُ أَبْحَثُ عَنْ صَاحِبِ هذا ٱلصَّوتِ في ٱلوُجُوهِ ٱلكَثِيرَةِ ٱلَّتي كَانَتْ تَمُرُّ بِٱلقُرْبِ مِنِّي أَو مِنْ أَمَامِي... لَمْ يَعُدْ بَعِيدًا، لَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَسْمَعِي قَوِيًّا وَاضِحًا.

ثُمَّ أَبْصَرْتُهُ، مَيَّزْتُهُ بِٱلعُدَّةِ ٱلَّتي كَانَ يَحْمِلُهَا، وَٱلجُمْلَةِ ٱلَّتي كَرَّرَهَا أَمَامِي مُبَاشَرَةً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى حِذَائِي... إِنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، يَكَادُ يَبْلُغُ ٱلثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ ٱلعُمْرِ، أَسْمَرُ ٱلوَجْهِ، أَسْوَدُ ٱلشَّعْرِ، وَاسِعُ ٱلعَينَينِ، يَرْتَدِي ثِيَابًا تُظْهِرُ أَجْزَاءً مِنْ جِسْمِهِ الصَّغِيرِ الضَّعِيفِ... يَحْمِلُ بِيَدِهِ ٱليُمْنَى صُنْدُوقَهُ ٱلخَشَبِيَّ ٱلَّذِي صَفَّ عَلَى جَانِبَيهِ ٱلعُلَبَ ٱلَّتِي تَحْتَوِي عَلَى ٱلمَعْجُونِ ٱلأَسْوَدِ وَٱلبُنِّيِّ، وَيَتَأَبَّطُ تَحْتَ ذِرَاعِهِ ٱليُسْرَى عُلْبَةً فَارِغَةً مِن عُلَبِ ٱلحَلِيبِ ٱلمُجَفَّفِ يَجْلِسُ عَلَيهَا كُلَّمَا نَادَاهُ زَبُونٌ يُرِيدُ أَنْ يَمْسَحَ حِذَاءَهُ.

▲ أَلعُدَّةُ: ٱلآلاتُ وَكُلُّ ما يُسْتَعْمَلُ لِإِنْجازِ عَمَلٍ ما.

▲ تَأَبَّطَ ٱلشَّيءَ: وَضَعَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ (ٱلإِبْطُ هُوَ باطِنُ ٱلكَتِفِ).

قِراءَةُ الصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

تَأَمَّلْ جَيِّدًا ماسِحَ الأَحْذِيَةِ.

١- صِفْ وَجْهَهُ وَشَعْرَهُ وَثِيابَهُ.

٢- مَاذا يَحْمِلُ بِيَدِهِ اليُمْنَى؟

٣- مَاذا يَتَأَبَّطُ تَحْتَ ذِراعِهِ اليُسْرَى؟

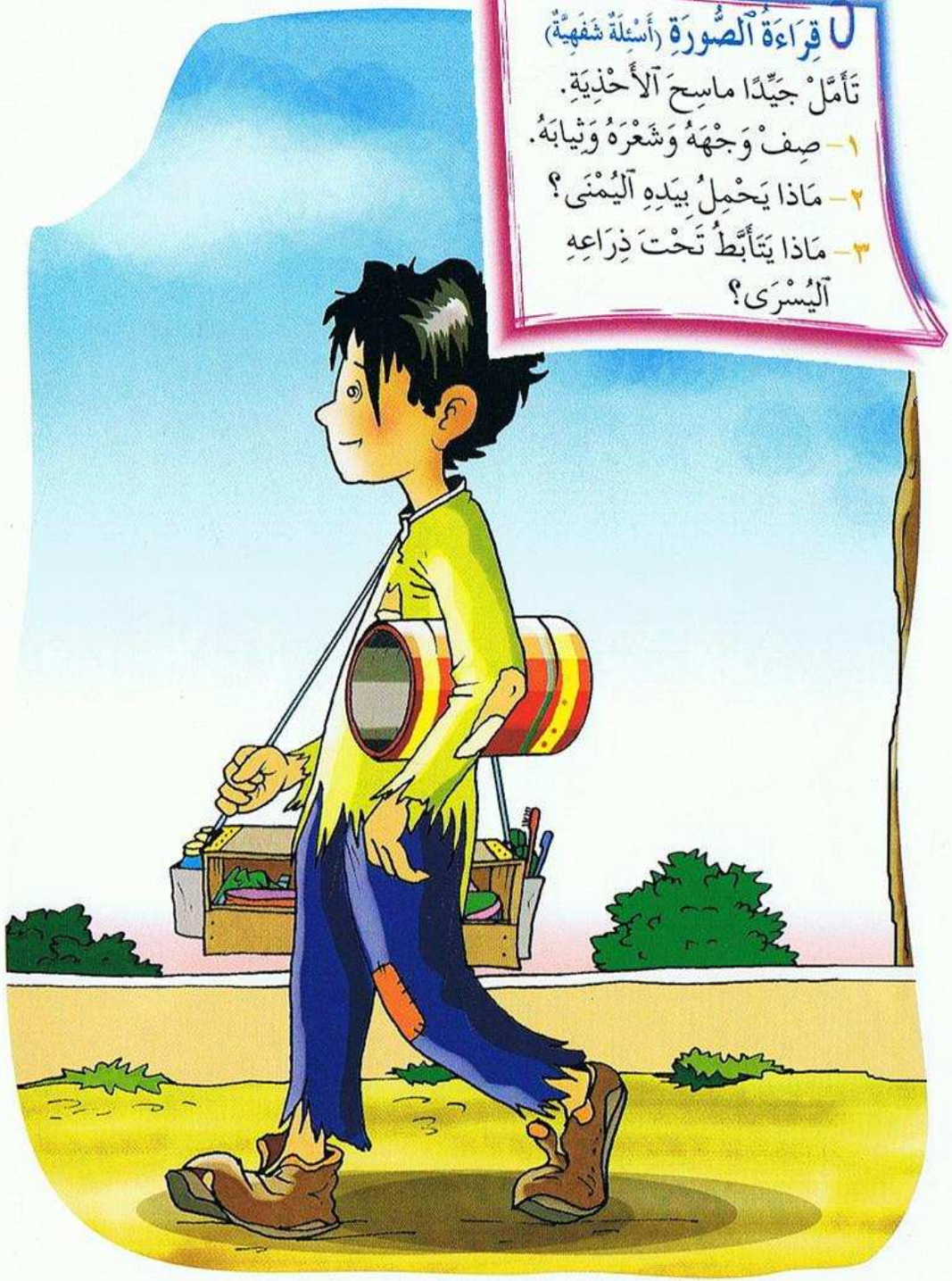

لَمْ يَكُنْ حِذَائِي مُتَّسِخًا، وَمَعَ ذَلِكَ أَرَدْتُ أَنْ أَمْسَحَهُ؛ هذا الوَجْهُ البَرِيءُ أَثَارَ فِي دَاخِلِي شُعُورًا بِالحُزْنِ وَالأَلَمِ. وَكَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَنِي حِينَ نَادَيْتُهُ: «أَنْتَ يَا وَلَدُ.. تَعَالَ اقْتَرِبْ».

إِلْتَفَتَ نَاحِيَتِي وَرَاحَ يُحَدِّقُ بِي مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلَ، ثُمَّ رَفَعَ سَبَّابَتَهُ وَأَشَارَ بِهَا إِلَى صَدْرِهِ مُرَكِّزًا عَيْنَيهِ بِاتِّجاهِي وَسَأَلَنِي مُسْتَفْهِمًا:

– هَلْ نَادَيْتَنِي يَا «استاذ»؟!

– أَجَلْ، أَجَلْ.

فَعَادَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ. قُلْتُ لَهُ:

– لِمَاذَا تَبْتَسِمُ؟

– عَفْوًا، لَا شَيءَ، يَا «استاذ».

– وَلكِنَّكَ تَبْتَسِمُ.

▲ السَّبَّابَةُ: الإِصْبَعُ الَّتي بَيْنَ الإِبْهامِ وَالوُسْطَى.

– أَنَا وَلَدٌ، هَذا صَحِيحٌ. وَلكِنْ، كَمَا تَرَى، في آلشَّارِعِ أَولَادٌ كَثِيرُونَ.

– آه.. آه.. وَبِمَ أُنَادِيكَ؟ فَأَنَا لَا أَعْرِفُ آسْمَكَ.

– بِإِمْكَانِكَ أَنْ تُنَادِيَنِي «مَاسِحَ الأَحْذِيَةِ».

– عَجَبًا. أَلَيسَ لَكَ آسْمٌ حَتَّى يُنَادِيَكَ آلنَّاسُ بِهِ؟

– طَبْعًا لِيَ آسْمٌ وَشَهَادَةُ مِيلَادٍ، وَلكِنِّي آعْتَدْتُ آسْمِيَ آلجَدِيدَ. فَآلجَمِيعُ صَارُوا يَعْرِفُونَنِي بِهِ.

– هَلْ يُعْجِبُكَ هذا آلاِسْمُ؟ هَلْ أَنْتَ مُقْتَنِعٌ بِهِ؟

– هذا سُؤالٌ صَعْبٌ يَا «استاذ». أُفَضِّلُ أَلَّا أُجِيبَ عَنْهُ.

– كَمَا تَشَاءُ. وَمِنْ أَينَ أَنْتَ يَا مَاسِحَ آلأَحْذِيَةِ؟

– أَنَا، مِنْ هذا آلعَالَمِ آلوَاسِعِ.

– وَكَمْ تَبْلُغُ مِنَ آلعُمْرِ؟

– لَا أَدْرِي. فَأَنَا لَمْ أَتَعَلَّمِ آلجَمْعَ وَآلطَّرْحَ.

– وَهَلْ تُحِبُّ فِعْلًا أَنْ تَتَعَلَّمَ؟

– بالتَّأكِيدِ، أُحِبُّ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَدْرَسَةٍ حَدِيثَةٍ، فِيهَا غُرَفٌ كَبِيرَةٌ وَمَلَاعِبُ وَاسِعَةٌ وَمُعَلِّمُونَ لُطَفَاءُ.

وَأَرَدْتُ أَنْ أَطْرَحَ عَلَيهِ سُؤالًا آخَرَ، وَلكِنَّهُ قَاطَعَنِي قَائِلًا:

– مَهْلًا، مَهْلًا. هَلْ نَادَيتَنِي لِتُجْرِيَ تَحْقِيقًا مَعِي؟ أَمْ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَمْسَحَ حِذَاءَكَ؟ إِسْمَعْ: لَيسَ لَدَيَّ وَقْتٌ أُضَيِّعُهُ في آلحَدِيثِ مَعَكَ أَوْ مَعَ غَيرِكَ. أَوَّلًا: يَجِبُ أَنْ أَعْمَلَ. ثَانِيًا: أَنَا لَا أُحِبُّ آلثَّرْثَرَةَ...

فَقُلْتُ لَهُ مِنْ فَورِي:

– طَبْعًا. طَبْعًا... أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ حِذَائِي. فَلْنَبْدَأْ...

أَنْزَلَ صُنْدُوقَهُ مِنْ يَدِهِ، وَوَضَعَ آلعُلْبَةَ آلفَارِغَةَ أَرْضًا وَجَلَسَ عَلَيهَا ثُمَّ قَالَ: «هَيَّا أَعْطِنِي رِجْلَكَ».

مَدَدْتُ رِجْلِي آليُمْنَى وَوَضَعْتُهَا عَلَى خَشَبَةٍ مُرْتَفِعَةٍ فِي وَسَطِ آلصُّنْدُوقِ وَأَنَا أُوصِيهِ:

▲ آلثَّرْثَرَةُ: كَثْرَةُ آلكَلَامِ.

قِرَاءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- مَنْ تَرَى فِي ٱلصُّورَةِ؟

٢- أَيْنَ يَقِفَانِ؟

٣- مَاذَا يَفْعَلَانِ؟

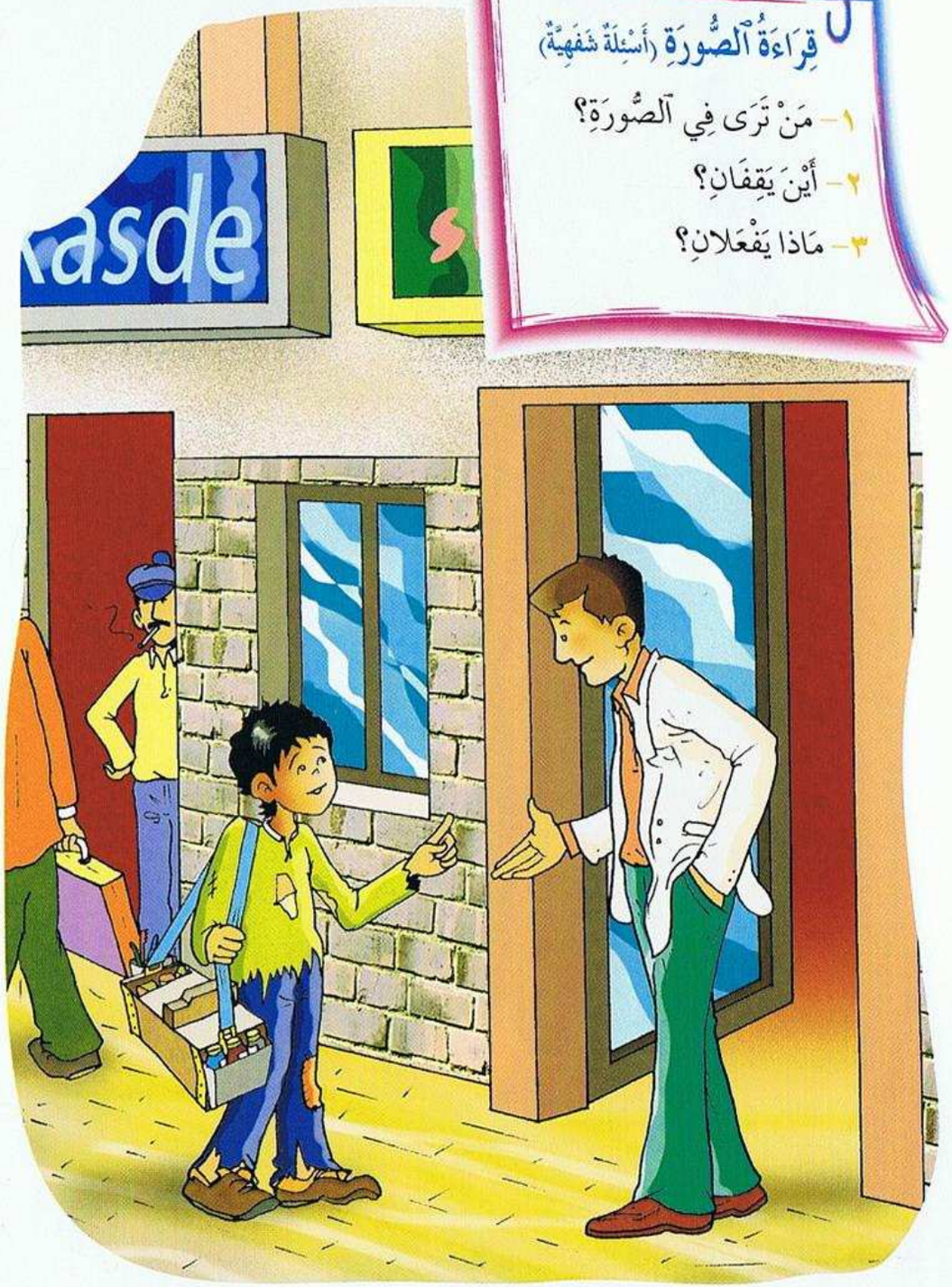

– «أُرِيدُ لَمْعَةً بَرَّاقَةً».

فَأَجَابَنِي مِنْ دُونِ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ:

– «تِكْرَمْ عَينَكْ يَا استاذ».

دَفَعَ يَدَهُ دَاخِلَ ٱلصُّنْدُوقِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ فِرْشَايَةَ أَسْنَانٍ قَدِيمَةً غَطَّسَهَا فِي ٱلمَاءِ وَمَسَحَ بِهَا ٱلجُزْءَ ٱلَّذِي يَفصُلُ جِلْدَ ٱلحِذَاءِ عَنْ نَعْلِهِ وَأَعَادَهَا إِلَى مَكَانِهَا. ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً وَتَنَاوَلَ ٱسْفَنْجَةً وَفَتَحَ إِحْدَى ٱلعُلَبِ، فَأَخَذَ مِنْهَا مَعْجُونًا أَسْوَدَ بِمِلْعَقَةٍ صَغِيرَةٍ مُسَطَّحَةٍ وَوَضَعَهُ عَلَى ٱلجِلْدِ وَرَاحَ يَفْرُكُهُ مُتَمَهِّلًا، مُحَاذِرًا أَنْ يَقْتَرِبَ مِنَ ٱلْجَورَبِ.

بَعْدَهَا لَفَّ عَلَى إِصْبَعِيهِ: (السَّبَّابَةِ وَٱلوُسْطَى) قِطْعَةَ قُمَاشٍ نَاشِفَةً، وَفَتَحَ عُلْبَةً صَغِيرَةً مُدَوَّرَةً تَحوِي مَادَّةً تُدْعَى «دِهْنَ اللَّوْزِ». وَبَدَأَ يُنَقِّلُ إِصْبَعَيهِ الصَّغِيرَتَينِ بَينَ ٱلعُلْبَةِ وَٱلحِذَاءِ بِسُرْعَةٍ وَمَهَارَةٍ، آخِذًا مِنْ هُنَا وَوَاضِعًا هُنَاكَ...

قِراءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- ماذا يَفْعَلُ مَاسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ؟

٢- أَيْنَ يَضَعُ ٱلرَّجُلُ رِجْلَهُ ٱلْيُمْنَى؟

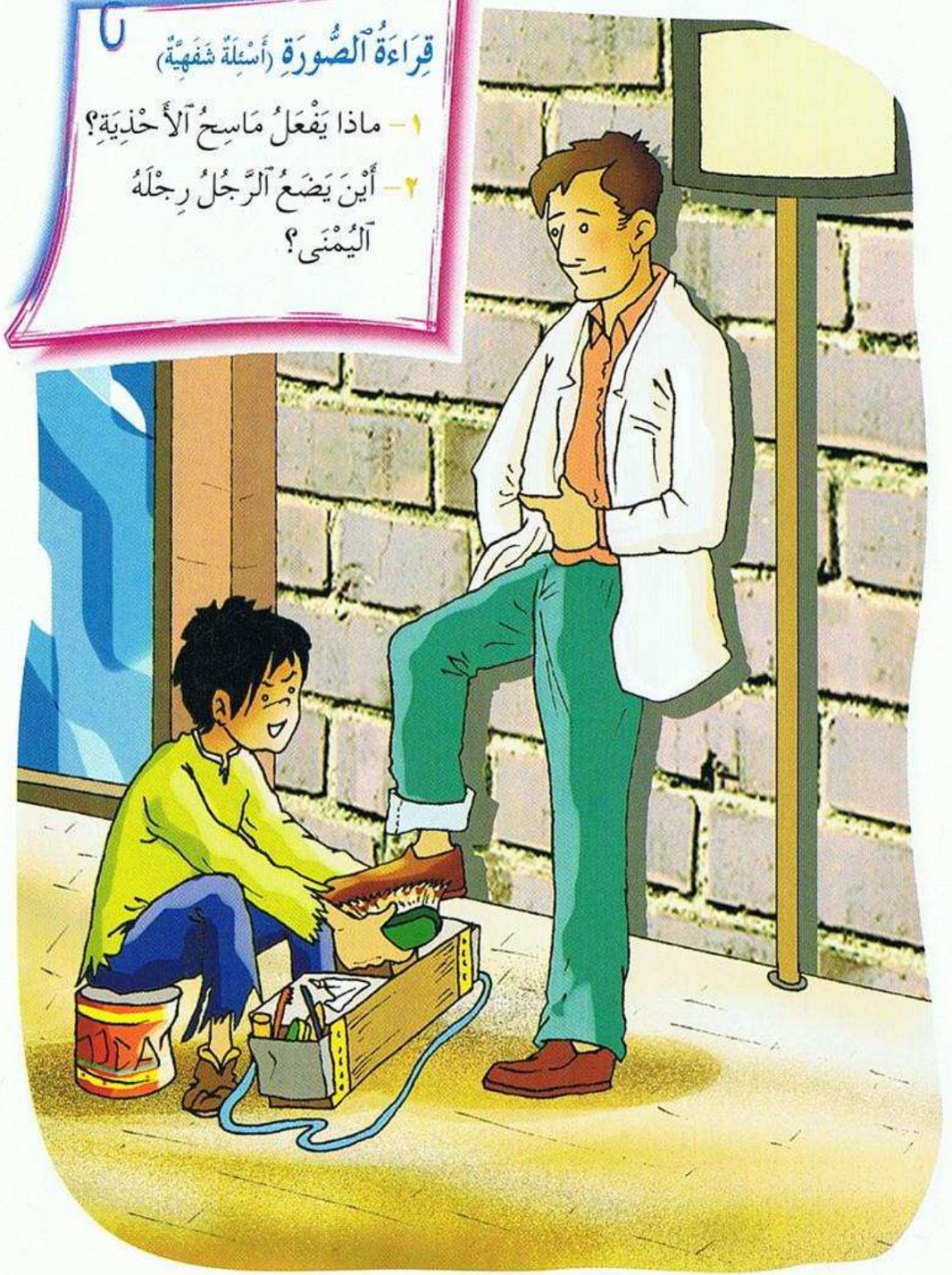

بَعْدَ قَلِيلٍ رَأَيْتُهُ يَفُكُّ ٱلقُماشَ فَفَهِمْتُ أَنَّهُ ٱنْتَهَى مِنْ هذِهِ الفَرْدَةِ، فَأَبْدَلْتُ رِجْلًا بِرِجْلٍ فَأَجْرَى عَلَيْهَا مَا أَجْرَى عَلَى ٱلأُولَى...

ثُمَّ أَمْسَكَ ٱلفِرْشَايَةَ الصَّغِيرَةَ ذاتَ الشُّعَيْرَاتِ النَّاعِمَةِ وَمَرَّرَها عَلَى ٱلجِلْدِ فَانْكَشَفَ اللَّونُ وشَيْئًا فَشَيْئًا بَدَأَتِ اللَّمْعَةُ تَظْهَرُ وَعَادَ ٱلحِذَاءُ كَأَنَّهُ جَدِيدٌ...

– هَلْ أَنْتَ رَاضٍ يا «استاذ»؟ قَالَهَا بِثِقَةٍ كَبِيرَةٍ.

– سَلِمَتْ يَدَاكَ.

نَاوَلْتُهُ أَلْفَ لِيرَةٍ، فَوَقَفَ وَمَدَّ يَدَهُ دَاخِلَ جَيْبِهِ بَاحِثًا عَنْ قِطْعَةِ ٱلخَمْسِمِئَةِ. فَلَمْ يَجِدْهَا...

– أَنَا لَا أَمْلِكُ فَكَّةً. أَنْتَ زَبُونِي ٱلأَوَّلُ لِهَذا ٱليَومِ. إِنْتَظِرْنِي، سَأُصَرِّفُها.

– لَا بَأْسَ. يُمْكِنُكَ أَنْ تَحْتَفِظَ بِالْبَاقِي.

قِرَاءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- ماذا يُمْسِكُ ٱلرَّجُلُ بِيَدِهِ ٱلْيُمْنَى؟

٢- أَيْنَ يَضَعُ يَدَهُ ٱلْيُسْرَى؟

٣- تَخَيَّلْ مَا يَقُولُهُ لِماسِحِ ٱلأَحْذِيَةِ.

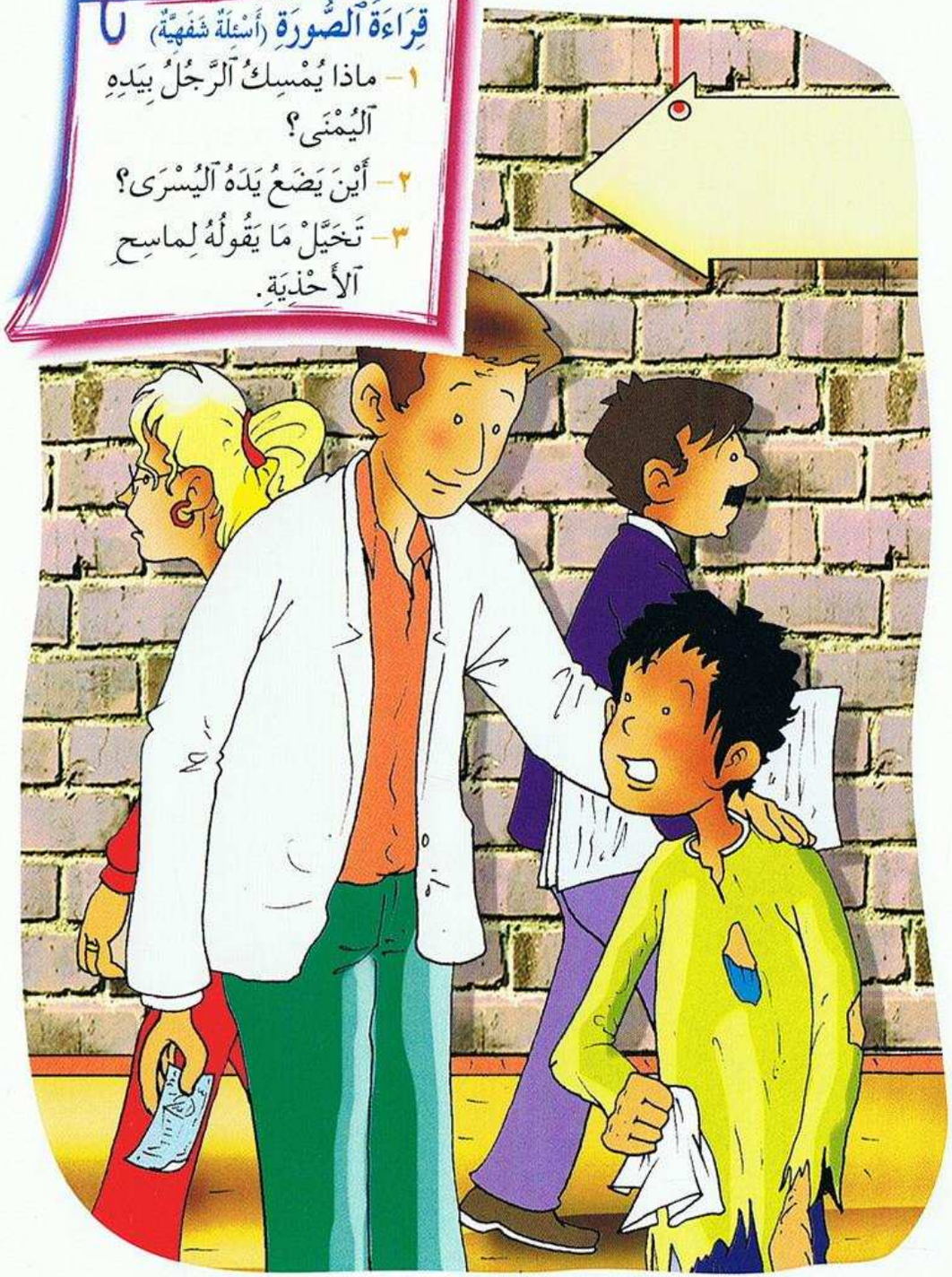

– كَلَّا يَا سَيِّدِي. فَأَنَا لَا أَقْبَلُ إِحْسَانًا مِنْ أَحَدٍ. وَتَابَعَ وَقَدْ بَدَا عَلَيهِ ٱلْغَضَبُ: لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَتَسَوَّلَ لَفَعَلْتُ. أَنَا أَعْمَلُ لِأَعِيشَ، أَلَا تَرَى!؟ **أَلتَّسَوُّلُ** مِهْنَةُ ٱلْكَسَالَى. أَنَا أَكْرَهُ ٱلَّذِينَ يَمُدُّونَ أَيَادِيَهُمْ وَيَطْلُبُونَ ٱلْمَالَ مِنَ ٱلنَّاسِ.

– مَعَكَ حَقٌّ يَا صَغِيرِي. وَلٰكِنَّكَ لَمْ تَطْلُبْ مِنِّي.

– لَا فَرْقَ بِٱلنِّسْبَةِ لِي. أَنَا لَا أُرِيدُ إِلَّا حَقِّي.

أَعْجَبَنِي مَوقِفُهُ ٱلَّذِي دَلَّ عَلَى كَرَامَةٍ وَأَعْجَبَتْنِي جُرْأَتُهُ وَتَفْكِيرُهُ.

سَكَتُّ بُرْهَةً مِنَ ٱلزَّمَنِ أَسْتَرْجِعُ مَا قَالَهُ، مُفَكِّرًا، فَأَدْرَكْتُ كَمْ هُوَ **عَلَى صَوَابٍ** وَتَمَنَّيتُ لَوْ أَنَّ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ يُفَكِّرُونَ مِثْلَهُ.

ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِي:

▲ **تَسَوَّلَ**: إِسْتَعْطَى، طَلَبَ ٱلْحَسَنَةَ.

▲ **عَلَى صَوَابٍ**: عَلَى حَقٍّ.

قِراءَةُ الصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- أَيْنَ سَيَذْهَبُ مَاسِحُ الأَحْذِيَةِ؟

٢- أُنْظُرْ إِلى وَجْهِ الرَّجُلِ.
هَلْ هُوَ رَاضٍ أَمْ لا؟
كَيْفَ عَرَفْتَ؟

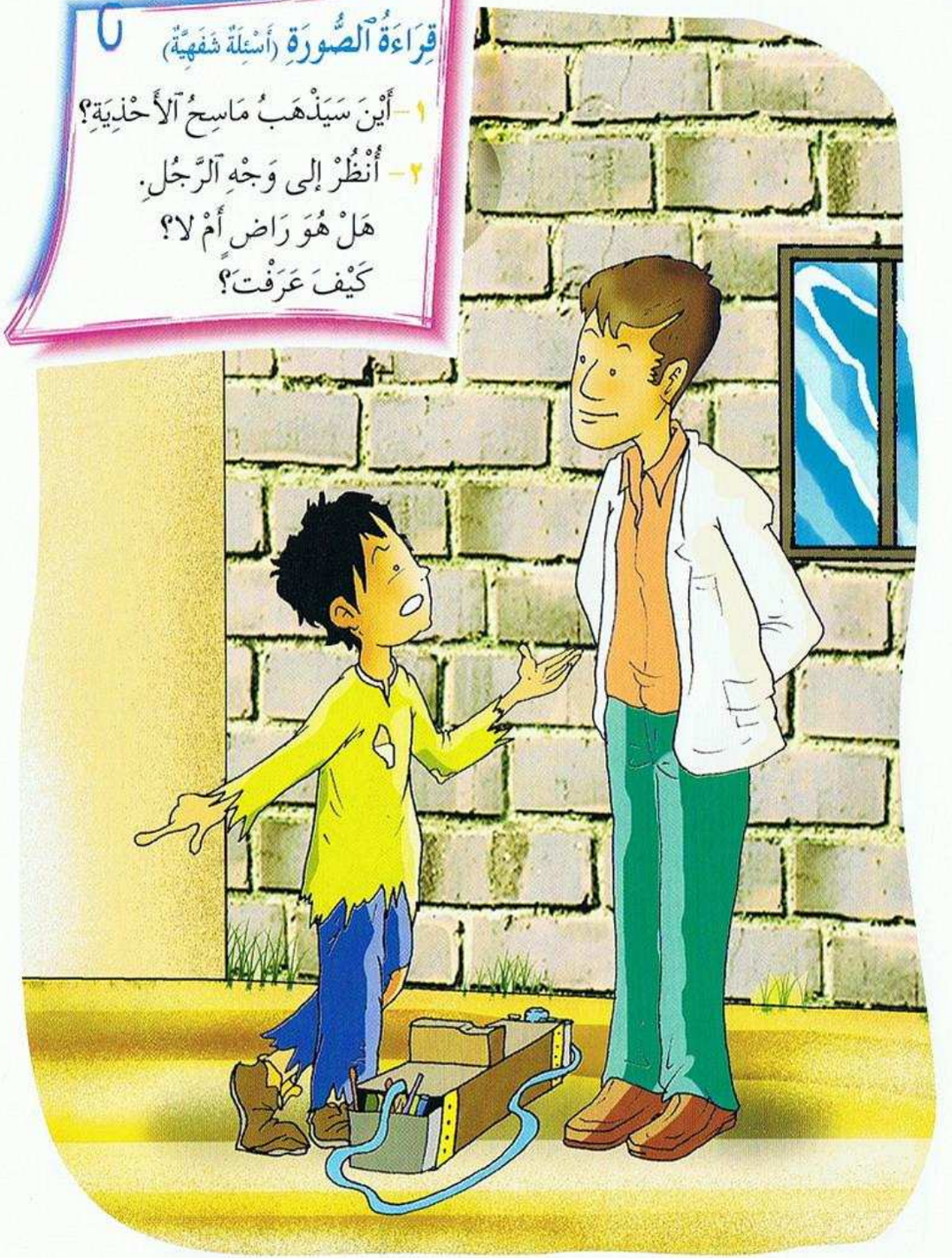

– إِمَّا أَنْ تَدْفَعَ لِي لَاحِقًا، وَإِمَّا أَنْ أَمْسَحَ حِذَاءَكَ فِي يَومٍ آخَرَ.

– أَنَا مُوَافِقٌ. سَتَمْسَحُ حِذَائِي فِي يَوْمٍ آخَرَ.

– سَيَكُونُ عَلَيكَ أَنْ تَنْتَظِرَ يَوْمَينِ أَوْ ثَلَاثَةً وَرُبَّمَا أُسْبُوعًا كَامِلًا.

– وَلَكِنْ لِمَاذَا؟

– لأَنِّي، بِبَسَاطَةٍ قَدْ لَا أَمُرُّ غَدًا بِهذا الشَّارِعِ. لَدَيَّ **زُبُنٌ** فِي الشَّوارِعِ الأُخْرَى مِنَ المَدِينَةِ.

– أَصْبَحْتَ تَعْرِفُ شَوَارِعَ المَدِينَةِ كُلَّها؟

– مُنْذُ سَنَتَينِ وَأَنَا أَجُولُ فِيهَا.

– عِنْدَمَا تَعُودُ تَجِدُنِي هُنَا.

– إِتَّفَقْنَا؟

– إِتَّفَقْنَا... لا تَنْسَ أَنَّ لَكَ فِي ذِمَّتِي ٥٠٠ لِيرَةٍ أَو مَا يُعَادِلُهَا.

وَحَمَلَ عُدَّتَهُ وَانْطَلَقَ يُتَابِعُ جَوْلَتَهُ وَهُوَ يُنَادِي:

«بُويَا. بُويَا. بْتِمْسَحْ يَا استاذ؟».

▲ **أَلزُّبُنُ (أَلزَّبائِنُ) جَمْعُ زَبونٍ**: أَلَّذي يَتَرَدَّدُ في الشِّرَاءِ عَلَى بَائِعٍ واحِدٍ.

قِراءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- تَخَيَّلْ مَا يَقُولُ ٱلوَلَدُ لِهَذا ٱلرَّجُلِ.

٢- لِمَاذا سَكَتَ ٱلرَّجُلُ؟

٣- مَاذا يَبْدُو عَلَى وَجْهِهِ؟

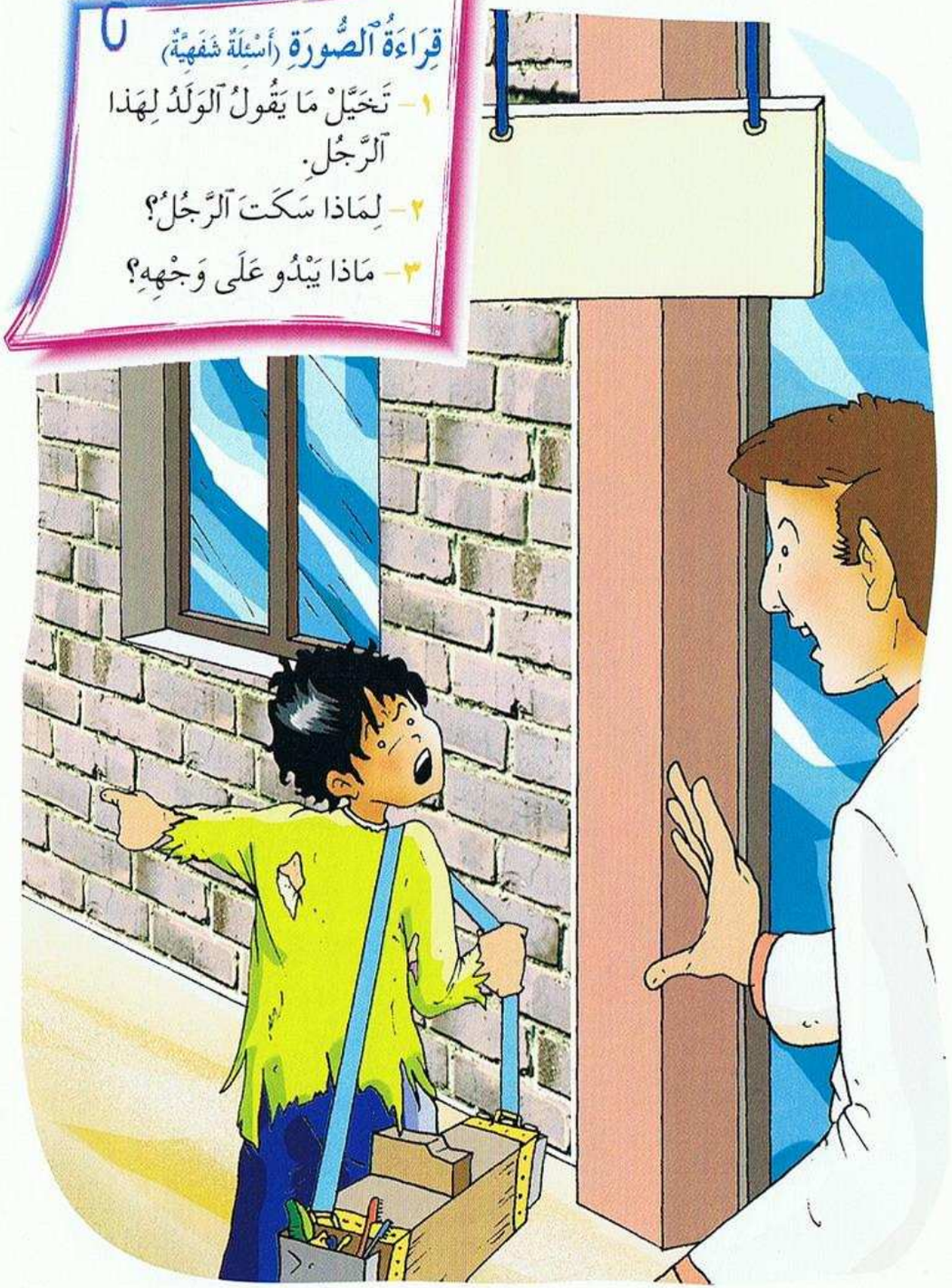

٢ ٱلقِسْمُ ٱلثَّانِي

بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ عَادَ مَاسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ.

وَقَفَ بِبَابِ مَتْجَرِي وَقَالَ:

– مَرْحَبًا يَا «استاذ»!

– أَهْلًا بِكَ يَا مَاسِحَ ٱلأَحْذِيَةِ! كَيْفَ حَالُكَ ٱليَومَ؟

– أَنَا بِخَيرٍ. أَشْكُرُكَ.

– أَرَى أَنَّكَ لَمْ تَنْسَ.

فَرَدَّ عَلَيَّ بِنَبْرَةِ ٱلوَاثِقِ مِنْ نَفْسِهِ:

– وَكَيْفَ أَنْسَى وَنَحْنُ بَيْنَنَا ٱتِّفَاقٌ، وَأَنَا قَدْ تَعَلَّمْتُ أَنْ أَلْتَزِمَ بِٱتِّفَاقَاتِي!؟

▲ أَلنَّبْرَةُ: رَفْعُ ٱلصَّوْتِ بَعْدَ خَفْضِهِ.

قِراءَةُ الصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- مَنْ تَرَى فِي الصُّورَةِ؟

٢- لِماذا عادَ ماسِحُ الأَحْذِيَةِ؟

٣- بِماذا فَكَّرَ الرَّجُلُ؟

قُلْتُ بَينِي وَبَينَ نَفسِي: «هَذا الصَّغِيرُ يُدْرِكُ أَهَمِّيَةَ المُحافَظَةِ عَلَى الاتِّفاقاتِ فِي العَلاقاتِ الاِجْتِماعِيَّةِ. لَيتَ الكِبارَ يَفعَلُونَ ذلِكَ!».

وَانْتَبَهتُ، نَبَّهَنِي صَوتُهُ مِنْ **شُرُودِي**:

– أَنا هُنا! ماسِحُ الأَحْذِيَةِ قَدْ عادَ. بِماذا تُفَكِّرُ يا «استاذ»؟ أَنْتَ أَيضًا لَدَيكَ مَشاكِلُ؟ أَمْ أَنَّكَ مُتَفاجِئٌ بِعَودَتِي؟ أُراهِنُ أَنَّكَ فَكَّرْتَ بِأَنَّ هَذا الصَّبِيَّ لَنْ يَعُودَ. تَكُونُ قَدْ قُلْتَ: «وَلِماذا يَعُودُ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ عَلَى خَمْسِمِئَةِ لِيرَةٍ؟»؛ أَلَيسَ كَذلِكَ؟

– أَعْتَرِفُ لَكَ أَنَّ هذِهِ الفِكْرَةَ خَطَرَتْ فِي بالِي.

– هَلْ رَأَيتَ؟ إِنَّ سُوءَ الظَّنِّ مَوجُودٌ فِينا، نَحْنُ البَشَرَ، وَتابَعَ يَقُولُ: لَيسَ مِنْ عادَتِي أَنْ أَكْذِبَ أَو أَسْرِقَ؛ طَبعًا، يَهُمُّنِي أَنْ أَحصُلَ عَلَى بَعْضِ المالِ الإِضافِيِّ، وَلكِنْ لَيسَ بِهذِهِ الطَّرِيقَةِ؛ سُمْعَتِي أَهَمُّ مِنْ كُلِّ المالِ؛ صاحِبُ المَصْلَحَةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ

▲ **الشُّرُودُ**: عَدَمُ الاِنْتِباهِ وَقِلَّةُ التَّرْكِيزِ.

سُمْعَتُهُ نَظِيفَةً. هكَذَا يُحَافِظُ عَلَى زُبُنِهِ وَيَسْتَمِرُّ فِي الْعَمَلِ.

– صَدَقْتَ يَا صَغِيرِي، صَدَقْتَ.

ثُمَّ جَلَسَ كَمَا فِي الْمَرَّةِ السَّابِقَةِ وَقَالَ: «نَاوِلْنِي رِجْلَكَ»، فَفَعَلْتُ مِنْ دُونِ جِدَالٍ.

وَفِيمَا هُوَ مُنْشَغِلٌ بِحِذَائِي سَأَلْتُهُ:

– مُنْذُ مَتَى وَأَنْتَ تَعْمَلُ؟

– مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ.

– أُفْ، يَا مِسْكِينُ! مَا زِلْتَ صَغِيرًا كَي تَعْمَلَ.

– أَشْكُرُ عَوَاطِفَكَ النَّبِيلَةَ يَا «استاذ»، وَلَكِنَّ الْعَوَاطِفَ لَنْ تُغَيِّرَ مِنْ وَاقِعِي شَيْئًا.

وَانْهَمَكَ فِي عَمَلِهِ مُرَكِّزًا حَوَاسَّهُ عَلَى كُلِّ حَرَكَةٍ يَقُومُ بِهَا وَأَنَا أُرَاقِبُهُ مُتَسَائِلًا عَنْ سِرِّهِ. وَأَخِيرًا سَأَلْتُهُ:

▲ **إِنْهَمَكَ فِي الْعَمَلِ**: جَدَّ فِيهِ وَرَكَّزَ عَلَيْهِ.

– مَا قِصَّتُكَ يَا مَاسِحَ الأَحْذِيَةِ؟

– قِصَّتِي طَوِيلَةٌ يَا «استاذ»، وَأَنْتَ حَتْمًا لَا تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَهَا.

– بِالطَّبْعِ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهَا؛ هَاتِ أَخْبِرْنِي، عَلَّنِي أَتَمَكَّنُ مِنْ مُسَاعَدَتِكَ.

تَنَهَّدَ عَمِيقًا وَقَالَ:

– تُوُفِّيَ وَالِدِي مُنْذُ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، وَأُمِّي مَرِيضَةٌ، وَإِخْوَتِي صِغَارٌ.

– أَلَا يُسَاعِدُكُمْ أَحَدٌ؟ أَلَيْسَ لَدَيْكُمْ أَقَارِبُ؟

– وَمَا نَفْعُ الأَقَارِبِ إِذَا كَانُوا **يَلْدَغُونَ** كَالْعَقَارِبِ؟!

– أَلِهَذِهِ الدَّرَجَةِ قُلُوبُهُمْ قَاسِيَةٌ؟

– تَصَوَّرْ، لَقَدْ أَرَادُوا إِرْسَالِي أَنَا وَإِخْوَتِي إِلَى قَصْرِ أَحَدِ الأَغْنِيَاءِ لِنَعْمَلَ خَدَمًا لَدَيْهِ.

▲ **لَدَغَ**: لَسَعَ (عَقَصَ بِالْعَامِيَّةِ).

قِراءَةُ الصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- مَاذا يَفْعَلُ مَاسِحُ الأَحْذِيَةِ وَهُوَ يَمْسَحُ حِذاءَ الرَّجُلِ؟

٢- أُنْظُرْ إِلَى أَعْلَى الصُّورَةِ وَتَخَيَّلِ القِصَّةَ الَّتِي يُخْبِرُهَا الوَلَدُ.

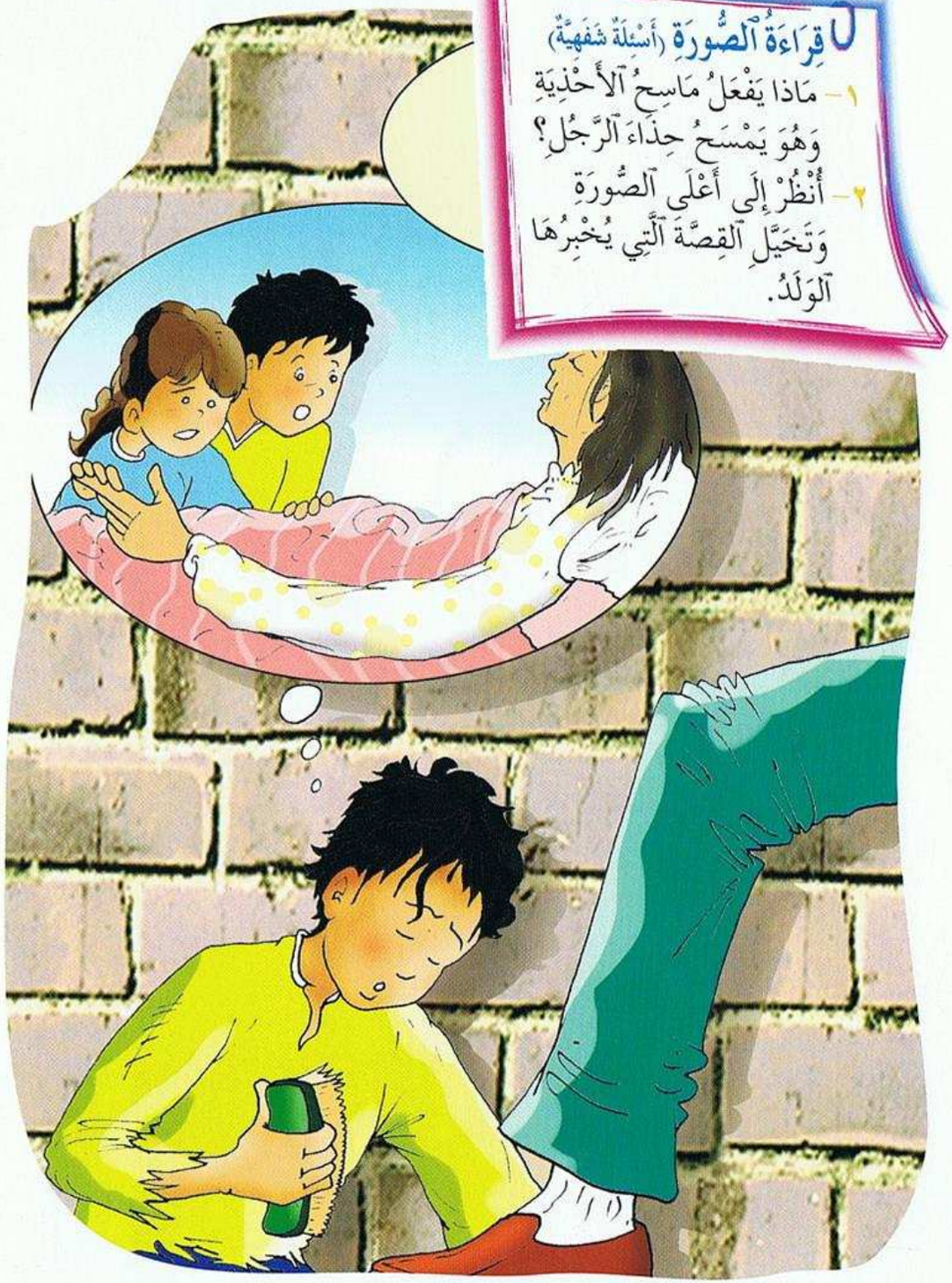

– يَا أَللّهُ! يَا أَللّهُ!

– نَعَمْ، نَعَمْ. لَكِنَّ أُمِّي عَارَضَتِ الفِكْرَةَ وَأَنَا دَعَمْتُهَا فِي مَوقِفِهَا وَوَعَدْتُهَا أَنْ أَعْتَنِيَ بِهَا وَبِإِخْوَتِي.

– حَسَنًا فَعَلْتَ. بَارَكَ اللّهُ فِيكَ.

– قُلْ لِي، هَل أَعْجَبَتْكَ قِصَّتِي؟ أَلَا تُشْبِهُ أَحَدَ المُسَلْسَلَاتِ المكْسِيكِيَّةِ؟

– يَا لَهَا مِنْ قِصَّةٍ حَزِينَةٍ! أَنَا آسِفٌ يَا صَغِيرِي.

يَبْدُو أَنَّهُ اطْمَأَنَّ إِلَيَّ فَتَابَعَ يُخْبِرُنِي:

– هَلْ تَظُنُّ أَنِّي أُحِبُّ هذا العَمَلَ؟ كَمْ أَنْتَ مُخْطِئٌ! إِنَّهُ عَمَلٌ صَعْبٌ، فَأَنَا مُضْطَرٌّ إِلَى الدَّوَرَانِ فِي الشَّوَارِعِ، وَإِلَى احْتِمَالِ البَرْدِ وَالحَرَارَةِ مُفَتِّشًا عَنْ حِذَاءٍ؛ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا أَتَحَمَّلُهُ مِنْ تَعْلِيقَاتِ بَعْضِ الثُّقَلَاءِ.

– وَمَاذَا يَقُولُ لَكَ هؤلَاءِ الأَشْخَاصُ؟

قِرَاءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

أُنْظُرْ إِلَى أَعْلَى ٱلصُّورَةِ.

١- مَاذَا يَفْعَلُ ٱلرَّجُلُ وَٱلوَلَدُ؟

٢- كَيْفَ بَدَا مَاسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ؟

٣- مَاذَا يَفْعَلُ ٱلوَلَدَانِ فِي آخِرِ ٱلصُّورَةِ؟

– إِنَّهُمْ يُسْمِعُونَنِي كَلَامًا سَخِيفًا، وَيَسْخَرُونَ مِنِّي حِينًا وَحِينًا يُقَدِّمونَ لي «سِيجَارَةً»؛ يُرِيدُونَنِي أَنْ أُدَخِّنَ.

– وَلَكِنَّكَ لَا تَفْعَلُ؟ إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ!

– إِهْدَأْ، إِهْدَأْ، لَا تَنْفَعِلْ هَكَذَا! طَبْعًا أَنَا لَا أُدَخِّنُ، فَٱلتَّدْخِينُ يُضِرُّ بِٱلصِّحَّةِ وَيُسَبِّبُ أَمْرَاضًا مُمِيتَةً. أَلَا تُشَاهِدُ ٱلإِعْلَانَاتِ عَلَى شَاشَةِ ٱلتِّلِفِزْيُونِ؟

– طَبْعًا، أُشَاهِدُهَا وَأَنَا لَا أُدَخِّنُ أَيضًا.

– أَنَا صَغِيرٌ. وَلَكِنِّي أُفَكِّرُ بِطَرِيقَةٍ سَلِيمَةٍ. ٱلعَمَلُ يُتْعِبُنِي قَلِيلًا غَيرَ أَنَّهُ لَا يُزْعِجُنِي أَبَدًا. لَا أَحَدَ يُرْغِمُنِي عَلَيهِ. ٱلْعَمَلُ مَسْؤولِيَّةٌ.

– أُهَنِّئُكَ يَا صَغِيرِي. أُهَنِّئُكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِي.

– لَا تَسْخَرْ مِنَ ٱلصِّغَارِ يَا «استاذ»، فَهُمْ أَذْكِيَاءُ وَلَدَيهِمْ كَرَامَةٌ وَشُعُورٌ. أَلَيسَ لَدَيكَ أَولَادٌ؟ أَلَا

تَتْعَبُ مِنْ أَجْلِهِمْ؟ أَلَا تُرْسِلُهُمْ إِلَى ٱلمَدْرَسَةِ؟ أَلَا تُحْضِرُ لَهُمُ ٱلطَّعَامَ؟

– بَلَى يَا صَغِيرِي. وَٱعْلَمْ أَنِّي لَا أَسْخَرُ مِنْكَ، فَأَنَا أَحْتَرِمُ أَمْثَالَكَ مِنَ ٱلنَّاسِ.

– عَلِمْتُ ذَلِكَ، فَأَنْتَ إِنْسَانٌ طَيِّبٌ، تَبْدُو عَلَيكَ عَلَامَاتُ ٱلاحْتِرَامِ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ مِنَ ٱلصَّمْتِ، أَكْمَلَ حَدِيثَهُ فَقَالَ:

– هَلْ عَرَفْتَ ٱلآنَ لِمَاذَا لَا أَذْهَبُ إِلَى ٱلمَدْرَسَةِ؟

– أَجَلْ، أَجَلْ، وَأَنَا حَزِينٌ لِأَجْلِكَ.

– لَعَلَّكَ ظَنَنْتَنِي تِلْمِيذًا كَسُولًا لَا يُحِبُّ ٱلعِلْمَ فَيَهْرُبَ مِنْ مَدْرَسَتِهِ؟ هَذَا غَيرُ صَحِيحٍ. كُلُّ مَا فِي ٱلأَمْرِ أَنَّ ظُرُوفِي قَاسِيَةٌ وَلَكِنِّي سَأَتَغَلَّبُ عَلَيهَا بِإِرَادَتِي وَتَصْمِيمِي.

– هَلْ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّكَ سَتَعُودُ إِلَى ٱلمَدْرَسَةِ فِي يَومٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ؟

فَأَجَابَنِي وَقَدْ لَمَعَتْ عَينَاهُ بِفَرَحٍ كَبِيرٍ:

بِٱلتَّأْكِيدِ. فَأَنَا أَنْوِي أَنْ أُتَابِعَ تَعْلِيمِي فِي مَدْرَسَةٍ لَيلِيَّةٍ. سَأَشْتَرِي كُتُبًا مُسْتَعْمَلَةً بِسِعْرٍ رَخِيصٍ وَسَأَحْمِلُ مِحْفَظَةً جِلْدِيَّةً كَكُلِّ ٱلتَّلَامِيذِ. سَأَعْمَلُ نَهَارًا وَأَتَعَلَّمُ لَيلًا. هُنَاكَ سَيِّدَةٌ وَعَدَتْ أَنْ تُسَاعِدَنِي، هِيَ ٱلأُخْرَى تَبْدُو إِنْسَانَةً طَيِّبَةً تُحِبُّ ٱلفُقَرَاءَ وَتَعْطِفُ عَلَيهِمْ.

– هَذَا جَمِيلٌ. هَذَا جَمِيلٌ. وَأَنَا أَيضًا سَأُسَاعِدُكَ.

– حَقًّا. أَلْفُ شُكْرٍ لَكَ يَا «استاذ».

كَانَ قَدِ ٱنْتَهَى مِنْ مَسْحِ حِذَائِي فَنَهَضَ يُرِيدُ ٱلانْصِرَافَ؛ حَاوَلْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ أَلْفَ لِيرَةٍ، فَرَفَضَ وَكَرَّرَ عَلَيَّ مَا قَالَهُ سَابِقًا:

– أَنَا لَا أُرِيدُ إِلَّا حَقِّي.

وَزَادَ قَائِلًا:

قِراءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- أَيْنَ هُوَ ٱلآنَ ماسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ؟

٢- مَاذَا يَفْعَلُ؟

٣- هَلْ هَذا حُلُمٌ أَمْ حَقِيقَةٌ؟

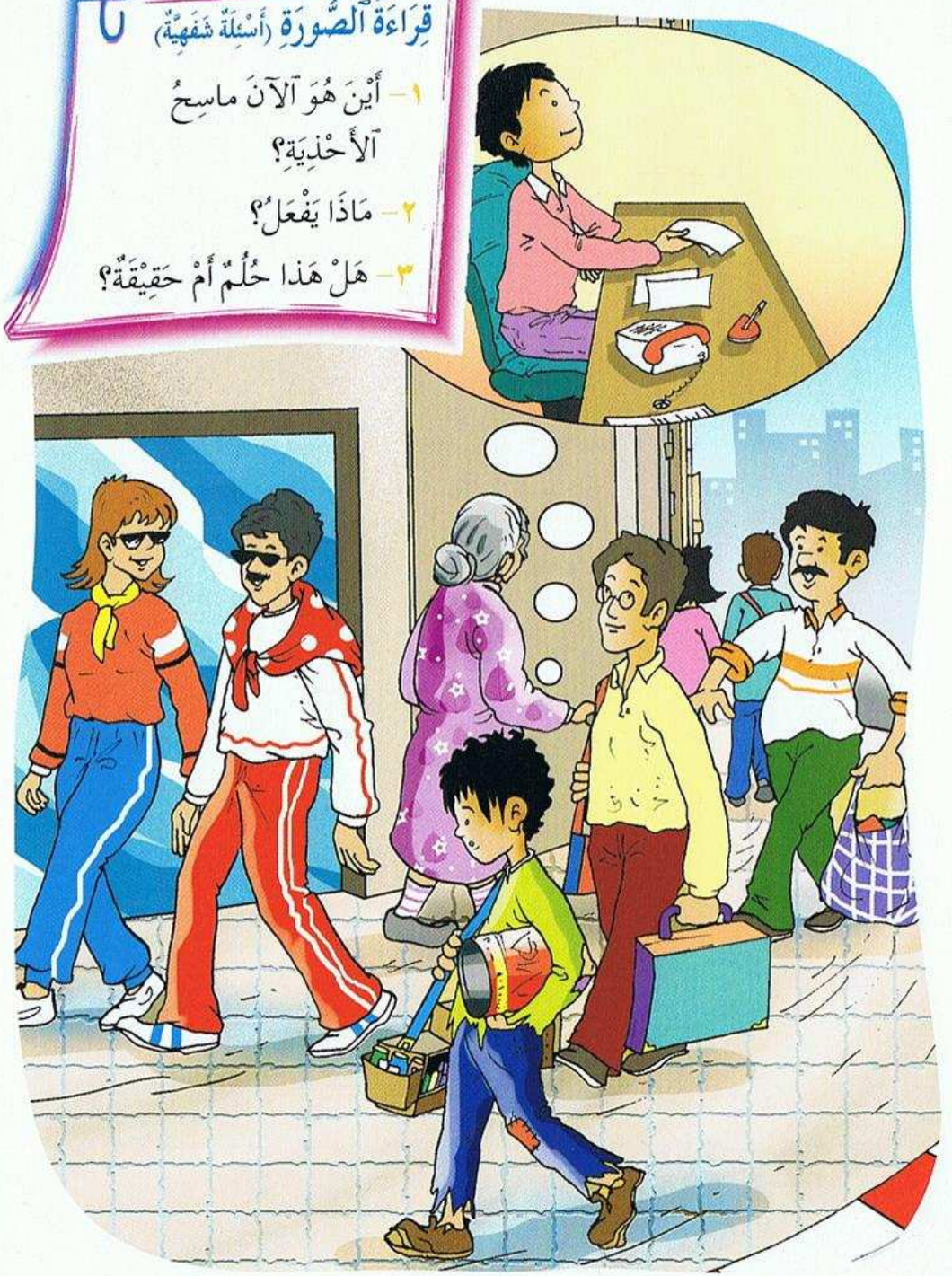

– أَنَا ٱلْيَومَ مَاسِحُ أَحْذِيَةٍ؛ وأَنَا لَا أَخْجَلُ مِنْ وَضْعِي. كُلُّ عَمَلٍ يَقُومُ بِهِ ٱلإِنْسَانُ هُوَ عَمَلٌ شَرِيفٌ. لَقَدْ سَمِعْتُ هذِهِ ٱلحِكْمَةَ مِنْ رَجُلٍ كَبِيرٍ فِي السِّنِّ. أَنَا أَسْتَمِعُ إِلَى ٱلكِبَارِ عِندَمَا يَتَحَدَّثُونَ. حَدِيثُهُمْ مُفِيدٌ، إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أُمُورًا كَثِيرَةً عَنِ ٱلحَيَاةِ.

وَقَبْلَ أَنْ يَخْطُوَ مُبْتَعِدًا، ٱلْتَفَتَ صَوبِي وَقَالَ:

– حِينَ أَنَالُ شَهَادَاتِي سَأَسْتَلِمُ وَظِيفَةً فِي ٱلدَّولَةِ أَو فِي إِحْدَى الشَّرِكَاتِ ٱلخَاصَّةِ.

– أَتَمَنَّى لَكَ التَّوفِيقَ، يَا مَاسِحَ ٱلأَحْذِيَةِ!

وَٱنْطَلَقَ بِإِرَادَتِهِ وَتَصْمِيمِهِ حامِلًا صُنْدُوقَهُ ٱلخَشَبِيَّ، وَعَيْنَاهُ تَشُعَّانِ بِأَمَلٍ جَدِيدٍ بَعَثَهُ فِيهِ طُمُوحُهُ وَثِقَتُهُ بِنَفْسِهِ.

رَاقَبْتُهُ وَهُوَ يَعْبُرُ ٱلشَّارِعَ بَينَ جُمُوعِ ٱلنَّاسِ.

▲ تَشُعُّ: تَلْمَعُ.

قِراءَةُ ٱلصُّورَةِ (أَسْئِلَةٌ شَفَهِيَّةٌ)

١- إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ٱلآنَ مَاسِحُ ٱلأَحْذِيَةِ؟

٢- مَا رَأْيُكَ بِهِ؟

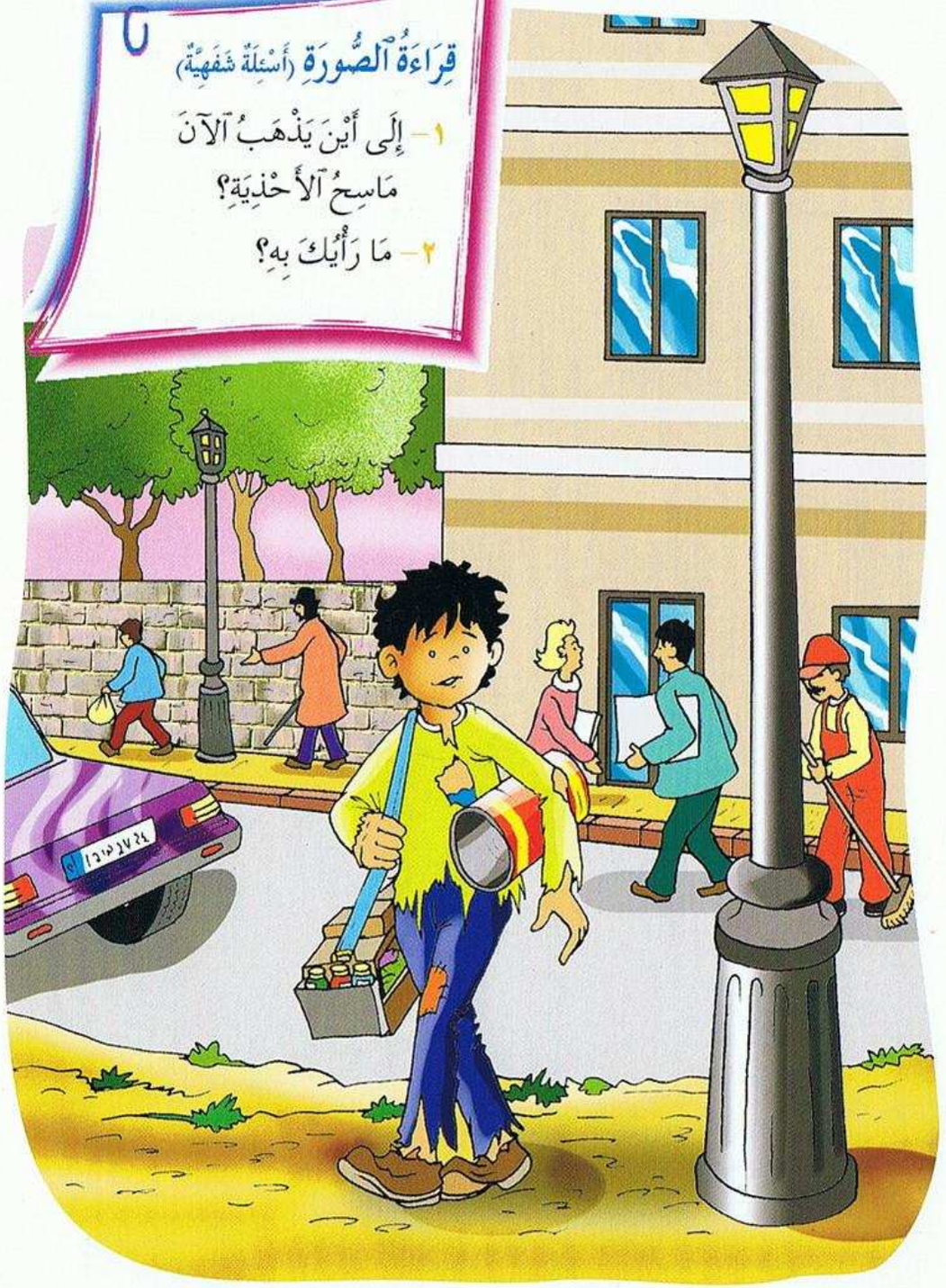

كَانَ يَمْشِي وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى أَرْجُلِ ٱلمَارَّةِ وَيُنَادِي: «بُويَا! بُويَا». فَقَدْ صَارَ أَهْلُ ٱلشَّارِعِ يَعْرِفُونَهُ وَهُمْ يُسَلِّمُونَهُ أَحْذِيَتَهُمُ ٱلمُتَّسِخَةَ لِيَمْسَحَهَا فَتَعُودَ لَمَّاعَةً بَرَّاقَةً.

غَابَ عَنْ نَظَرِي وَلٰكِنَّ قِصَّتَهُ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَالِي، فَقَدْ جَعَلَتْنِي أُفَكِّرُ فِي مَصِيرِ آلَافِ ٱلأَطْفَالِ ٱلمُشَرَّدِينَ ٱلَّذِينَ يَعِيشُونَ ظُرُوفًا قَاسِيَةً، وَظَلَّ صَوْتُهُ يَتَرَدَّدُ فِي مَسْمَعِيْ: «بُويَا.. بُويَا.. بْتِمْسَحْ يَا «استاذ»؟!».

أَنْشِطَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ

أَلْقِسْمُ ٱلأَوَّلُ

١ في ٱلصَّفْحَةِ ٱلأُولَى حَقْلٌ مُعْجَمِيٌّ لِلصَّوْتِ (كَلِماتٌ تَتَعَلَّقُ بِالصَّوتِ).

أ- أَسْتَخْرِجُها. _____

_____

_____

ب- أَخْتَارُ كَلِمَةً مِنْهَا وَأَضَعُها فِي جُمْلَةٍ جَدِيدَةٍ.

_____

_____

٢ أَبْحَثُ عَنْ جُمْلَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ماسِحَ ٱلأَحْذِيَةِ:

أ- لا يُحِبُّ ٱلثَّرْثَرَةَ: _____

_____

ب- ماهِرٌ فِي عَمَلِهِ: _____

_____

ج- كَرِيمُ ٱلنَّفْسِ: _____

_____

٣ فِي ٱلنَّصِّ تَعابيرُ عامِّيَّةٌ (مِنَ ٱللُّغَةِ ٱلمَحْكِيَّةِ).

أ- أَسْتَخْرِجُها. _____

_____

ب- كَيْفَ أَشارَ إِلَيْها ٱلكاتِبُ لِيُمَيِّزَها مِنَ ٱلكَلِماتِ ٱلأُخْرَى؟

_____

_____

ج- أَخْتَارُ كَلِمَةً مِنْهَا وَأَضَعُهَا فِي جُمْلَةٍ جَدِيدَةٍ.

_____

_____

٤ كَيْفَ وَصَفَ ٱلكاتِبُ ماسِحَ ٱلأَحْذِيَةِ؟

أَمْلأُ ٱلتَّرْسِيمَةَ ٱلآتِيَةَ:

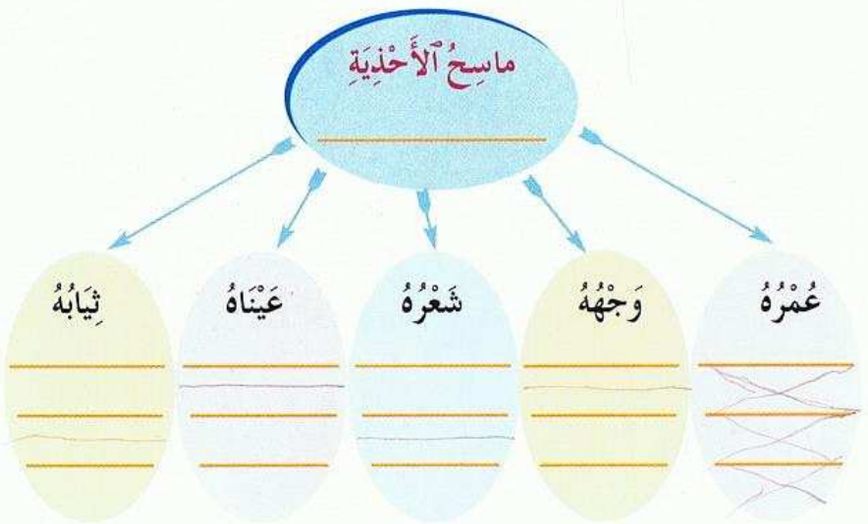

٥ لِماذا لَمْ يَقْبَلْ بِأَنْ يأْخُذَ وَرَقَةَ الأَلْفِ لِيرَةٍ بِكامِلِها؟

٦ وَكَيْفَ سَيَرُدُّ بَاقِي الْمَبْلَغِ لِلرَّجُلِ؟

٧ أَسْتَبْدِلُ «بالبَاعَةِ» «البائِعَ» وَأُغَيِّرُ مَا يَلْزَمُ:

تَسْمَعُ فِيهِ أَصْوَاتَ الْبَاعَةِ الْمُتَجَوِّلِينَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ بَضَائِعَهُمْ عَلَى ظُهورِهِمْ أَوْ أَكْتَافِهِمْ وَيُنادونَ عَلَيْها.

٨ أَمْلأُ الْجَدْوَلَ الآتِيَ لِأُمَيِّزَ بَيْنَ أَنْواعِ الْمِهَنِ:

اَلتِّجَارَةُ – صِنَاعَةُ الْفَخَّارِ – اَلْخِياطَةُ – مَسْحُ الأَحْذِيَةِ – صِنَاعَةُ الزُّجَاجِ – تَصْليحُ السَّيّاراتِ – أَلْحَفْرُ عَلَى الْخَشَبِ – اَلْهَنْدَسَةُ.

مِهْنَةٌ حُرَّةٌ	حِرْفَةٌ يَدَوِيَّةٌ

اَلْقِسْمُ الثَّانِي

١ مَا الَّذِي دَفَعَ ماسِحَ الأَحْذِيَةِ إِلَى هَذا الْعَمَلِ؟

٢ هَلْ يُحِبُّ الْوَلَدُ عَمَلَهُ؟ لِماذا؟

٣ مَاذا يَقُولُ عَنِ التَّدْخِينِ؟

٤ وَما رَأْيُكَ أَنْتَ فِي هَذِهِ الْعادَةِ؟

٥ هَلْ يَنْوِي الْوَلَدُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ؟ كَيْفَ؟

٦ إلامَ يَطْمَحُ بَعْدَ أَنْ يَنالَ شَهادَتَهُ؟

٧ أَسْتَخْرِجُ جُمْلَةً تَدُلُّ عَلى أَنَّ ٱلرَّجُلَ:

أ- يُشْفِقُ عَلى ٱلوَلَدِ:

ب- يُشَجِّعُ ٱلوَلَدَ:

ج- يَحْتَرِمُ ٱلوَلَدَ:

٨ لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَضَعَ عُنْوانًا آخَرَ لِلْقِصَّةِ، يَتَعَلَّقُ بِشَخْصِيَّةِ ٱلوَلَدِ مَاسِحِ ٱلأَحْذِيَةِ، فَماذا أَقُولُ؟

٩ لَوْ كُنْتُ مَسْؤولًا كَبيرًا فِي ٱلدَّوْلَةِ وَأَرَدْتُ مُساعَدَةَ ٱلأَطْفالِ ٱلمُشَرَّدينَ، فَما هِيَ هَذِهِ ٱلتَّقْدِماتُ ٱلَّتي تَجْعَلُ مِنْهُمْ سُعَداءَ في مُجْتَمَعِهِمْ؟

١-

٢-

٣-

١٠ أُرَتِّبُ ٱلكَلِماتِ ٱلآتِيَةَ لِأَحْصُلَ عَلى أَمْثالٍ لُبْنانِيَّةٍ مَعْروفَةٍ: (مِثْلَ: ألأَقارِبُ يَلْدَغُونَ كَالعَقارِبِ).

▲ لَا يَفْنَى – كَنْزٌ – ألقَناعَةُ.

▲ قَبْلَ – أَلجارُ – ٱلدَّارِ.

▲ عِلاجٍ – خَيْرٌ – دِرْهَمُ – قِنْطارِ – مِنْ – وِقايَةٍ.

▲ ٱلرِّياحَ – زَرَعَ – حَصَدَ – مَنْ – ٱلعَواصِفَ.

▲ وَلَوْ – أَعْطِ – أَكَلَ – خُبْزَكَ – نِصْفَهُ – لِلْخَبَّازِ.

١١ أَمْلَأُ ٱلْمُرَبَّعَاتِ أُفُقِيًّا لِأَحْصُلَ عَمودِيًّا عَلى ٱسْمِ لِنَهْرٍ لُبْنَانِيٍّ مَشْهُورٍ مُتَّبِعًا ٱلتَّعْليماتِ فِي ٱلأَسْفَلِ:

نَهْرٌ لُبْنَانِيٌّ

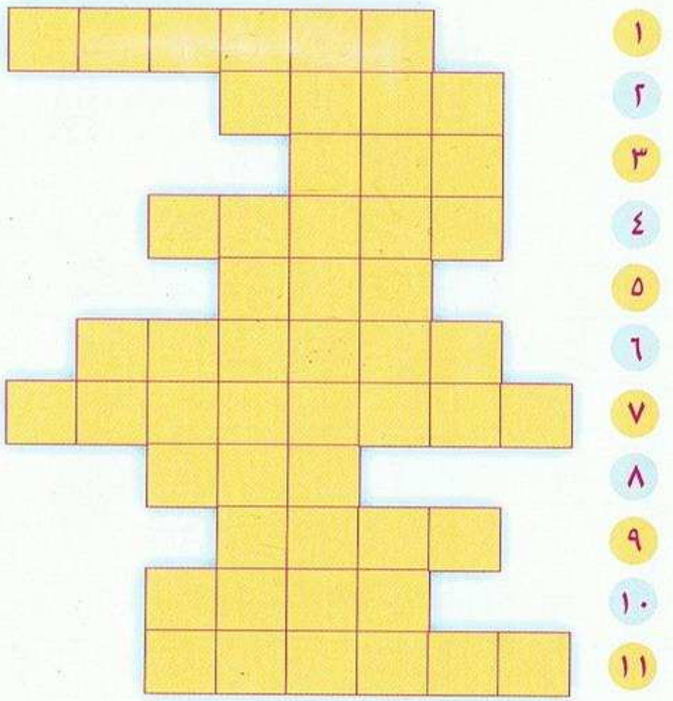

١- ضِدُّ «إِبْتِداء».
٢- أَلِقطٌ.
٣- أَقْرَبُ كَوْكَبٍ إِلَى ٱلأَرْضِ.
٤- جَمْعُ قَنْطَرَةٍ.
٥- مَا يُكْتَبُ بِهِ.
٦- أَلضَّرُورِيُّ.
٧- تَوْجِيهاتِي.
٨- آلَةٌ مُوسِيقِيَّةٌ ضَخْمَةٌ.
٩- ضِدُّ «مَوْت».
١٠- إِنْشادٌ.

جورج أسعد صبّوح

سلسلة
مطالعتي الممتعة

ماسِحُ الأَحْذِيَةِ

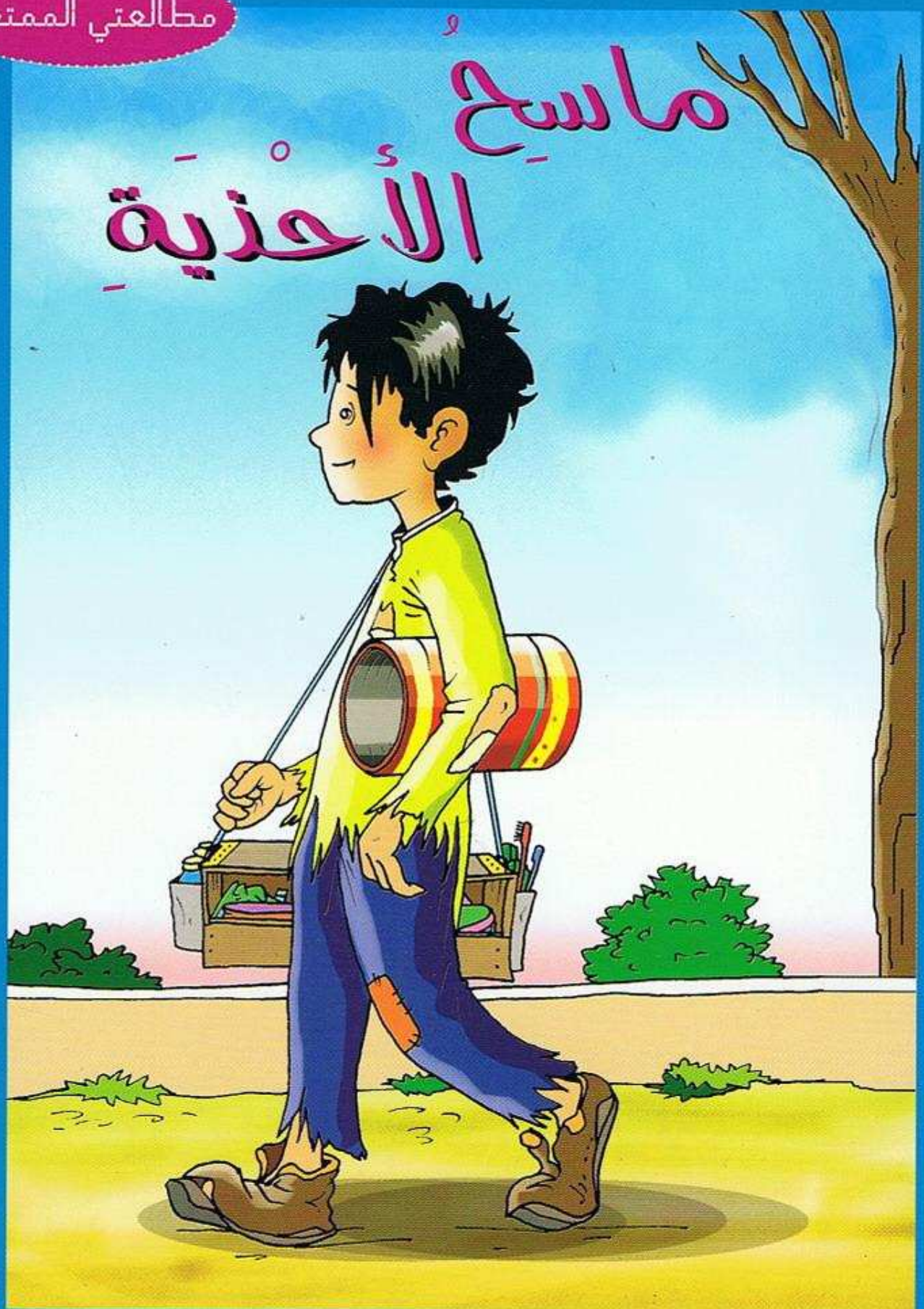

دار
مكتبة سماحه